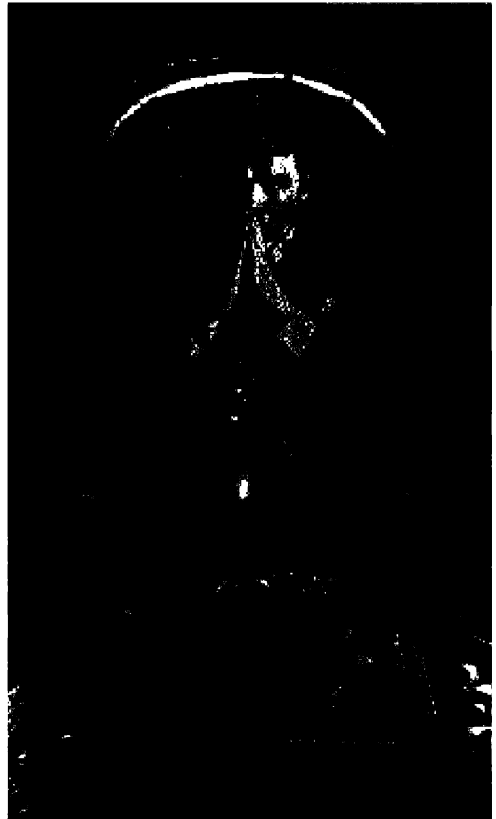


11

سفاح الأكباد

1888 بعد الميلاد



لندن 1888.

ضباب لندن المغلف بروح الصباح، والرصيف المعبق بقطرات الندى تعلوه المساكن الرمادية التي تشرح النفس، ركزت الصورة على الأرض كأن أحدهم نسي الكاميرا، وظهرت أقدام متعجلة تمشي على الرصيف فتبعتها الكاميرا، أقدام شخص يبدو من حذائه أنه شخص غير مرتب، بجواره تمشي أقدام بحذاء لامع ذي مشية أنيقة، كان حديث ما يدور بين الرجلين لكنه غير مسموع.

توقفت الأحذية عن المسير وبدأت الصورة تطلع إلى أقدامهما، وبالفعل كان الأنيق أنيقاً ذا وجه مثلل وجبهة عريضة وشعر بني مرتب بعناية شديدة إلى اليمين وسوالف كثيفة تعطي شيئاً من الواجهة، دعني أعرفك، «أبيرلين» المحقق الإنجليزي الذي سيعرفه التاريخ ويحفظ اسمه بعد هذه الأيام، بجواره رجل سمين مبعثر قليلاً يمسح عرقه بمنديله كل حين، كان ذاك مساعده «غودلي»، ويبدو أنهما توقفا لأنهما وصلا إلى المكان المنشود.

سمعنا ضجة هادئة، أناس متجمعون ولا يُحدثون صوتاً عالياً، لكنك تعرف أنه توجد مصيبة ما، صرخ غودلي في المتجمعين صراخاً أعنف مما ينبغي ليبتعدوا، انكشفت جثة وسط المتجمعين، امرأة في الأربعينيات ملقاة في الشارع، ملامحها تدل على أنها رأت الجحيم ذاته، كدمات في كل مكان في الوجه وأسنان مفقودة، ويوجد من ذبحها وبقر بطنها بقسوة. قال غودلي:

- أي إنسان همجي سفاح مختل هذا؟

نظر أبيرلين حول الجثة وقال بلهجة خبير:

- سفاح نعم، لكن هذا ليس عملاً همجياً، لا توجد بقع دماء متناثرة على الجدار، هذا شخص منظم قتلها ثم ذبحها بهدوء وهي مستلقية.

أخرج غودلي مذكرة خاصة به وقلماً وبدأ يُدوّن كل شيء، نظر أبيرلين حول الجثة وإلى وجوه الناس، قال له الشرطي المسؤول:

- لقد وجدتُها في أثناء مروري لمقاة هاهنا ولم يمسه أحد.

نظر أبيرلين إلى المساكن القريبة، وضيق عينيه ناحية نافذة هي الأقرب إلى مكان الجثة وكانت في الدور الأول، صعد أبيرلين مباشرة إلى الشقة، ففتحت له امرأة منتفخة العينين قليلاً يساورها القلق، عرّفها بنفسه بأناقة فدعته للدخول ببعض الحرج فدخل بهدوء وهو يسألها:

- سيدتي، معذرة لإزعاج راحتك، ألم تسمعي شيئاً ليلة أمس من الشارع؟

قالت المرأة وكأنها وجدت فرصة للكلام:

- أوه.. أنت تقصد المسكينة المقتولة، كم أحزن على هؤلاء المهاجرين، أتوا من روسيا القيصرية وأيرلندا وسكنوا هنا في وايت شابل، ألا يكفي هؤلاء المساكين بؤس الحياة حتى يُرموا هكذا على الطرقات؟

لم يبدُ على أبيرلين أي نوع من الضيق لأنها لم تُجب عن سؤاله أو لثرثرتها، لكنه اقترب من النافذة وأخرج «الباب» الخاص به وأشعله في حكمة وهو ينظر إلى التجمع في الشارع وغودلي يرفع تنورة الفتاة الميتة وينظر تحتها وبعض الناس تعنفه على هذا وهو يجادلهم.. تبسم أبيرلين في نفسه وهو يقول للمرأة:

- ألم تسمعي صوت المسكينة المهاجرة وهي تصرخ أمس؟ أو سمعت أي ضجة؟

قالت له بلهجة صادقة:

- لم أسمع شيئاً على الإطلاق رغم أنني استيقظت عدة مرات؛ فنومي غير منتظم، ما أيقظني هو وصول الشرطة.
أكمل أبيرلين مساءلتها قليلاً ثم استأذن بالانصراف، فنظرت إليه نظرة أنثوية وقالت:

- ألن تعيد الزيارة أيها الوسيم؟

حدق إليها قليلاً ثم قال:

- نعم.. ربما في يوم آخر.

نزل أبيرلين فاستقبله غودلي بثرثرة كثيرة كان أهمها أنه لمّا رفع تنورة الفتاة وجد مكتوباً عليها «منزل لامبيث»، هذه الفتاة تسكن في أحد تلك المنازل المشتركة، وتلك مساكن فيها غرف صغيرة يسكن فيها أشخاص كثيرون كل واحد على سرير أو كل اثنين على سرير بسعر زهيد جداً للفقراء. في منزل لامبيث كان كل شيء فقيراً، الجدران والأرض والنزلاء، إن الفقراء يعيشون رغم كل شيء، كانوا قد تجمعوا وعيونهم تقطر بالخوف، كان السيد «هولاند» مدير المنزل هو من يجيب عن أسئلة أبيرلين وأكد أن المقتولة فعلاً كانت تعيش هنا وأن اسمها هو «ماري آن نيكولس» ولقبها «بولي»، قال هولاند:

- بولي كانت مخمورة أمس، والحق أنه لم يكن معها أجرة السرير الذي تنام عليه مع الزميلة «ليلوين»، وهو 4 بنسات، ومن ثم اضطررنا إلى أن نطردها من المنزل أمس.

قال له غودلي بعنف:

- 4 بنسات أيها القميء؟! ها قد قتلها مجرمو الشوارع، أليس في قلبك رحمة؟

- يا سيد، بولي هذه كان معها نقود، لكنها تضيعها على الخمر، كما أنها ليست شخصاً مرغوباً، زوجها تركها منذ سبع سنوات لما اكتشف عملها في الدعارة، وعائلتها طردها بسبب كثرة شربها وفسوقها.

بدا أن هناك امرأة حمراء الشعر اسمها «إيميلي» أيضاً تريد أن تتكلم،
فسمح لها المدير فقالت:

- بولي المسكينة قابلتني أمس في زاوية الشارع، وكانت مخمورة
وقالت لي بصوت ثقيل إنه كان لديها ثمن هذا السرير 3 مرات أمس،
لكنها صرفته على الخمر، وأن لديها رجلاً ما ستنام معه وتحصل
على النقود ثم تعود بعد ساعات، ويبدو أنه لم يَنَمْ معها وإنما ذبحها.

المحقق ربما ينفذ واحدة، وستبقى سبع
سبع عاهرات صغيرات يتسولن لأجل شلنات،
واحدة تبقى في المحكمة ثم يحدث قتل.

أقدام أبيرلين وصاحبه تهرع على أرض لندن المبتلة من أثر ليلة
مطرة، فهناك مصيبة ثانية حدثت بعد الأولى بأسبوع، جريمة فزع منها
الكبير قبل الصغير، «آني شابمان» العاهرة السمينية وُجِدَت مذبوحة
وبطنها مبقور وأمعاًؤها موضوعة على كتفها. منظر مقزز، جاءت الشرطة
سريعاً وحملت الجثة إلى المشرحة، كان غودلي يهرول وهو يقول:

- أهذا العاهر يصطاد العاهرات فقط؟

قال له أبيرلين وهو يسير متعجلاً بجانبه:

- ويقتلن باحتراف وبلا صوت على الإطلاق ويمثل بجثثهن.

وصلا إلى وجهتهما، شارع هانبوري حيث حصلت الجريمة الشنعاء،
كانت الجثة قد أخذها الطبيب الشرعي، لكنك ترى الكأبة والذعر في
عيون المشاهدين في ذلك الشارع، نظر أبيرلين إلى المكان، شارع رئيس
به محال كثيرة، فرصة أن يرى أو يسمع أي شخص أي شيء هي أكبر
حتمًا، ظل المحققان يسألان ويتحريان من أصحاب المحال والبيوت
حتى ظهرت امرأة، كانت عجوزًا مذعورة تضم بيدها رداءها وتقترب من
المحققين بخطوة مرتجفة، قالت العجوز:

- سي.. سيدي، أنا رأيتهـا.
- قال غودلي بصوت أفرع المرأة:
- تحدثي ماذا رأيته بالضبط؟ وما اسمكِ؟
- أوقفه أبيرلين بإشارة حازمة بيده واقترب من المرأة بهدوء وسألها:
- سيدتي، عيناك لدينا غالية، فأخبرينا ماذا رأته تلك العين؟
- تنهدت العجوز وقالت:
- كند.. كنت ذاهبة إلى.. س.. سوق سبات.. سباتيفيلد، حين رأيته هذه المرأة واقفة مع شخص أنيق يرتدي قبعة سوداء دائرية، وقال لها: «هل ستفعلين؟»، فردت عليه: «نعم».
- قال لها أبيرلين باهتمام:
- كيف كان وجهه؟
- قالت المرأة باهتمام:
- رأيته من ظهره، وهي كانت تقف بمواجهته فرأيتهـا من وجههـا.
- كان غودلي يسجل في مفكرته الصغيرة. شكر أبيرلين المرأة وربت على كتفها ثم قال:
- ستأتين معنا إلى المشرحة لتتعرفي على السيدة المقتولة.
- كانت مهمة صعبة جداً أن تقنع عجوزاً مذعورة بهذا، لكنه وعدّها أن يعطوها كثيراً من المهدئات قبل أن ترى وجه الجثة.
- في المشرحة كان الطبيب يقف أمام الجثة الثانية ممتقع الوجه محتاراً، وقال لأبيرلين فور أن رآه:
- هذا الوجد بارع بالسكين، بل هو أبرع مني.
- وضع أبيرلين إصبعه على شفته في علامة للطبيب ليسكت وأدخل العجوز، ورأت العجوز وجه شابمان المليء بالكدمات، ولحسن الحظ لم يكن في الوجه تقطيع هذه المرة، فتماسكت العجوز وقالت:
- نعم.. نعم.. هي هي.

أخذ غودلي المرأة العجوز ليخرجها من الباب وكان الطبيب يقول بصوت خفيض لأبيرلين:

- هذا الشخص بقر بطنها وأخرج منها الرحم ولواحقه من الجهاز التناسلي وأخذه معه، ضربة واحدة فقط بسكينه أخرجت كل هذا، إنه جراح، هذا مؤكد، لا أحد لديه هذه الخبرة، الأعضاء المحيطة بالرحم لم تتأذ، حتى الطبيب المتمرس لا يمكنه فعل هذا في أقل من ربع ساعة.

قال أبيرلين وكأنه يكلم نفسه:

- ضع في الحسبان الضوء القليل في ذلك الشارع ليلاً والتوتر لأنه يفعل هذا بنصف عين، فالعين الأخرى تراقب الشارع.
قال له الطبيب:

- وهناك شيء آخر، هذا الرجل أخذ ثلاثة خواتم كانت ترتديها المرأة، هذا واضح من أصابعها.

انصرف المحققان والحيرة تغزوهم، رجل أنيق ماهر محترف سريع لديه علم بالتشريح يصطاد العاهرات، قتل الأولى والثانية بالطريقة نفسها وأخذ رحم الثانية وخواتمها، بدأت القضية تثير نفس أبيرلين وروح التحدي الكامنة فيه، وأسرع في الخطأ ناحية الوجهة التالية، منزل كروسينجهام، آخر سكن معروف للمقتولة الثانية. قبل أن يدخلها وجدا تجمعاً عند بوابة المنزل وضجة ما كأنها شجار، دخل غودلي عليهم صارخاً ولم تمض دقائق إلا وهذا الكل أمام حضور المحققين، سارع أحد الرجال يقول للمحقق:

- يا سيادة المحقق أنا ستانلي صديق شابمان الضحية المسكينة الثانية، وكنت أدفع لها ثمن سريرها ولقد تأخرت عليها الأيام الماضية، فطردها هؤلاء المبعوضون في آخر ليلة، تحديداً هذا الرجل المدير دونوفان هو الذي طردها. وهذه المرأة البدينة هناك

تشاجرت قبل أسبوع مع شابمان وضربتها على عينها فأحدثت تلك الكدمة الكبيرة في عينها والظاهرة حتى يوم وفاتها.

همّت المرأة البدينة بالرد بغضب لكن أبيرلين رفع يده بحزم وسأل:

- لماذا ضربتَها المرأة في عينها؟

قال الرجل وقد اعتراه بعض التوتر:

- من أجلي.. تصارعت المرأتان عليّ.

صرخ غودلي في الرجل وهو يمسكه من ياقته:

- أيها الأخرق.. أظن نفسك بروميل حتى تذبح امرأة صاحبها

وتستخرج أحشاءها ورحمها من أجلك؟

قالت البدينة تدافع عن نفسها:

- سيدي لقد كان شجارنا على صابونة في المطبخ، وهذا الرجل

لا علاقة له بأي شيء، ولقد تصالحنا بعد هذا، أنا رأيت شابمان

في يوم موتها هناك عند ذلك الزقاق، كانت تبدو في حالة نفسية

سيئة، وقالت إنها ذاهبة لإحضار بعض النقود من ستراتفورد

مكان رزقها في الدعارة وإلا لن تستطيع البقاء في المنزل.

قال أبيرلين بلهجة عتاب:

- إذن فقد طردتم المرأة في ليلة موتها؟

قال صاحب النزل السيد دونوفان:

- نعم.

قال له أبيرلين:

- كيف كان سلوكها؟ هل كانت تشرب كثيراً؟

قالت «ليزا» مديرة المنزل وهي تعدل نظاراتها:

- نعم ولقد تركها زوجها قبل سنوات بسبب هذا، ولم تتجه للدعارة

إلا بعد الانفصال، وربما كان الانفصال بسبب هذا.

تنهد أبيرلين وهو يقول:

- هذا يقرع جرسًا آخر، تلك هي نفس قصة بولي الضحية الأولى
تقريبًا، قل لي، ماذا كان لقب أني شابمان؟
قال ستانلي:

- أني المظلمة أو أني سيفي.
بدأت أفكار أبيرلين تروح وتجيء، ثم سمع الجميع صوت فتى يدخل
إلى الفناء ويحمل جريدة ويصيح بصوت عالٍ:
- سيد دونوفان، سيدة ليزا، لقد أرسل السفاح رسالة للعالم.
توقف الفتى وعيونه تنظر في عدم فهم إلى كل هؤلاء الملتفين حول
دونوفان حيث استداروا جميعًا ونظروا إليه وإلى الجريدة بفضول كأنه
يحمل صحائف أعمالهم.

المحقق ربما ينفذ واحدة، وستبقى سبع عاهرات صغيرات يتسولن
لأجل شلنات، واحدة تبقى في المحكمة، ثم يحدث قتل.

رسالة من جاك السفاح:

«عزيزي رئيس الجريدة..

ما زلت أسمع في الأخبار أن الشرطة أمسكت بي، ضحكت كثيرًا وأنا
أسمعهم يقولون إنهم على الطريق الصحيح لحل القضية، وتلك النكتة
التي لا يكفون عن ترديدها عن صاحب المعطف الجلدي، سأنزل بساحة
العاهرات ولن أكف عن ذبحهن حتى أكتفي. لقد كان العمل الأخير
عظيمًا، لم أعطِ فرصة لتلك السيدة حتى لتصرخ، ستسمعون عني قريبًا.
حاولت أن أضع بعض الدم في قارورة لأكتب به هذا الخطاب لكنه تجلّط
سريعًا. الحبر الأحمر كافٍ على أي حال. في المرة القادمة سأقطع آذان
السيدات وسأرسل المزيد للشرطة. سكينتي رائع وحاد، وأود أن أبدأ
العمل فور أن أحصل على الفرصة، حظًا سعيدًا. جاك السفاح، اسمحو
لي بأن أستخدم هذا الاسم الأنيق».

قال غودلي وهو يطوي الصحيفة بغضب:

- هؤلاء الثعالب يسبكون كلمات مثيرة لزيادة مبيعات جريدتهم الحقيرة، سنزورهم ونحيل حياتهم جحيمًا.. ها؟
نظر غودلي إلى أبيرلين الذي أخرج من جيبه مشطًا صغيرًا وأخذ يصفف شعره، غودلي يعرف أن أبيرلين يفعل هذا لما يكون متوترًا، قال أبيرلين بغتة:

- كلام الصحف عن هذه الجرائم ليس طبيعيًا، إنهم يصنعون قضية عامة، لم يكونوا يتحدثون بهذا الحماس في القضايا السابقة التي عملنا عليها مثل أولئك المقتولات اللاتي وجدنا أجسادهن بلا أيدي ولا أرجل، الصحافة لا تفعل هذا إلا إذا...

نظر إليه غودلي بتساؤل فأعاد أبيرلين المشط إلى جيبه وقال:

- إلا إذا جاءتهم أوامر بفعل هذا، وقاتل سفاح لا يمكن أن يرسل رسالة كهذه ويتحدى العالم إلا إذا كان محميًا.
- يا أبيرلين.. هذه الصحيفة كاذبة، حركة رخيصة لزيادة المبيعات.
قال أبيرلين بحزم:

- أريد كل الصحف التي صدرت من أول هذا الشهر وحتى اليوم، كلها بلا استثناء، المحلية والدولية.

وفي ذلك المكتب تحت مروحة السقف الخشبية التي تُحدث ظلالًا بدورانها، كان أبيرلين منهكًا وشعره غير مرتب وهو ينظر في كومة من الجرائد يراجعها كلها، وغودلي مستلقٍ على كرسي وجفناه ينغلقان بإرهاق ونُعاس، وفجأة قال أبيرلين وهو ينظر إلى جريدة في يده:

- أيها الببر، هل تعرف الأمير ألبرت فيكتور؟

اهتز غودلي قليلًا وهو يفيق من غفوته وقال:

- لا أذكر.. ما به؟

- هل يهكم بَعْدُكَ إنسانًا إذا عرفت أن الأمير فيكتور هذا سافر منذ عشرة أيام إلى يوركشاير في استضافة بعض النبلاء وأنه سيغادرهم اليوم إلى مدينة يورك للصيد لمدة أسبوع؟
- عزيزي أبيرلين، يبدو أنك تحتاج إلى النوم.
- وأغلق غودلي جفنيه تكاسلاً لكن أبيرلين قام من مكانه وقال:
- اجمع لي كل المعلومات المتاحة عن هذا الأمير، أريد معلومات حقيقية، وعن كل الجراحين القريبين منه، هذا الخبر لا يوضع في الجريدة هكذا إلا إن كان له غرض، قد يكون لأجل إبعاد الشبهات عنه.
- نظر غودلي بعدم اقتناع وهمّ أن يقول شيئاً لكن أحد المحققين دخل المكتب وقال لأبيرلين وهو يلقي أمامه عدد اليوم من تلك الجريدة:
- انظر، لقد أرسل السفاح جاك المختل رسالة أخرى.
- أخذ أبيرلين الجريدة بسرعة وقرأ:
- «عزيزي الرئيس.. أنا لا أستخدم الترميز عندما أريد أن أعطيك نصيحة، ستسمع غداً عن أعمال جاك القبيحة في جريمة مزدوجة، سأحاول أن أرسل لك أذن العاهرة هذه المرة. جاك السفاح».
- وضع أبيرلين الجريدة وهو شارد وقال:
- جريمة مزدوجة!

واحدة تبقى في المحكمة، ثم يحدث قتل،
ست عاهرات صغيرات سعيدات أنهن على قيد الحياة،
واحدة مشّت إلى جاك، ثم أصبح هناك خمس.

بعد عدة ساعات من هذا الحديث كان بائع الجواهر العجوز يجلس في عربته يقود حصانه بسكون الليل متجهاً إلى ساحة دوتفيلد، لاحظ العجوز أن بوابة الساحة مفتوحة على مصراعها فدخل، لكن حصانه توقف بلا

سبب مفهوم وهو يميل برأسه إلى اليسار، مد العجوز عنقه ليرى ما أوقف الحصان، كان الظلام حالكًا وعيونه لا تساعد في التمييز، يوجد شيء ما ساقط على الأرض، أخرج العجوز كبريتًا وأشعله ليرى، فجع قلبه للحظة، هناك امرأة مستلقية على الأرض، هرع العجوز إلى الحانة القريبة وأخذ يصرخ في الجالسين أن يُحضروا شموعًا ويأتوا لينظروا.

خرج الناس من الحانة بتوتر ومعهم شموعهم لتتبين لهم جثة امرأة ميةة على الأرض وبركة من الدماء تحتها.

بدا العجوز في غاية التوتر ولم تمض ساعة إلا والمحققان أبيرلين وغودلي قد أتيا، وضع أبيرلين يده بحرص ليتحسس الجثة، كانت مذبوحة كالعادة وأسنانها متكسرة، ولكن ما أثار توتره هو أن أذنها مقطوعة، قال أبيرلين لزميله:

- لقد قطع أذنها بالفعل كما قال في الرسالة، لم تكن رسالة مزيفة.

قال غودلي وهو يلهث:

- لم يبقر بطنها هذه المرة.

نظر أبيرلين حوله وقال:

- لم يكن لديه وقت ربما، أو...

من بين خيوط الظلام دخل شرطي مذعور إلى الساحة وهو يصرخ:

- جميع القوات تتحرك إلى ميدان ميتري، جاك السفاح ضرب ثانية.

واحدة مشت إلى جاك، ثم أصبح هناك خمس؛

أربع وعاهرة، أنا وثلاث.

أقدام تركض على أرض لندن المذهولة، صاحب الحذاء الأنيق يبدو متوترًا أكثر من زميله السمين هذه المرة، في ميدان ميتري كانت الجثة



الرابعة أكثر بشاعة من الجميع، مذبوحة مبقورة البطن أمعاؤها موضوعة فوق كتفها ولا يوجد جزء فيها إلا وفيه طعنة أو قَطْع، وبمنظرة خبيرة من أبيرلين إلى البطن المبقر، كان واضحاً أن الكلية مأخوذة، تحدثت ذرات عرق متوتر على جبين أبيرلين، هناك شيء غير عادي في كل هذا.

قاتل ماهر يتحدى الجميع وهو يعلم أن الشرطة ستكون أكثر تحفظاً بعد رسائله وتحديه، ورغم ذلك نفذ جريمتين بمنتهى الدقة، ويجد كل الوقت ليأخذ كلية، وفي المرة السابقة أخذ رحماً قصها بمنتهى الإحكام، ترى هل يكون الظهر الذي يعتمد عليه أقوى من الشرطة نفسها؟ قال غولدي:

- انظر.. الكلية منزوعة، لماذا ينزع المختل هذه الأشياء من العاهرات؟

وضع أحد الرجال يده على كتف أبيرلين وهو يقول:

- سيدي، هناك شيء تحتاج أن تراه.

وعلى بعد ثلاثة شوارع صغيرة، كان هناك جزء من رداء المقتولة الرابعة مرمياً على الأرض، تفحصه أبيرلين جيداً، هناك دماء عليه كأن أحداً مسح به الدم عن سكينه مثلاً، لكن ما فجع قلب أبيرلين وصديقه وقلوب كل من كان هناك هو كلمة مكتوبة بالطبشور على الحائط فوق الإزار بالضبط: «اليهود هم الذين لن يُلاموا على لا شيء». وكانت كلمة اليهود مكتوبة بطريقة غريبة هي Juwes وليس Jews.

أربع وعاهرة؛ أنا وثلاث.

سأشعل المدينة بالنيران،

وسيكون هناك اثنتان.

قام غولدي السمين يحك صلته وهو ينظر إلى العبارة المكتوبة بالطبشور، ثم قال:

- معذرة ولكن ماذا يعني هذا بالضبط؟
- قال له أبيرلين:
- ألا ترى الكلمات؟
- بل أرى، لكن ما معنى العبارة نفسها، هل يعني أن اليهود سيلامون أم أنهم لن يلاموا.
- تنهد أبيرلين وقال له:
- عزيزي.. نفي النفي إثبات، أزل من العبارة كل النفي ستفهم، عندما أقول لك أنا لا أحب ألا أشتهر، إذا أزلت النفي كله ستكون أنا أحب أن أشتهر.
- ركز غودلي قليلاً وهو يقرأ ببطء:
- إذن ستكون.. اليهود هم الذين.. سيلامون.. على شيء.
- نعم بالضبط.
- تناقشا قليلاً ثم تأهبا للانصراف، ولما كانا قد أوشكا على الابتعاد جاءت عربة شرطة مسرعة تجرها الخيول، نزل منها رجل مهيب يرتدي الزي العسكري، كان يصرخ بشيء ما في الجنود حوله، استند أبيرلين بظهره إلى جدار المنزل القريب حتى يتخفى وفعل غودلي مثله غير فاهم، أشار إليه أبيرلين أن يصمت، كان الرجل المهيب هو «تشارز وارين» مدير شرطة سكوتلانديارد كلها، كان يتكلم مع المحيطين بحدة ويقول لهم:
- أزيلوا هذه العبارة عن الجدار، لا نريد أن نصحو على حرب أهلية مع اليهود، إن الشعب حساس بما يكفي ضدهم.
- مسح رجال الشرطة العبارة حتى اختفت تمامًا، كان الرجال يحاولون إقناعه أن يزيلوا فقط كلمة اليهود، لأن هذا يمكن أن يكون دليلاً مفيداً، لكنه أصر على مسح كل شيء.

سأشعل المدينة بالنيران، وسيكون هناك اثنتان؛

عاهرتان صغيرتان

ترتجفان من الخوف في مدخل دافئ عند منتصف الليل.

التهبت أرواح الناس في وايت شابل وفي لندن كلها، الجرائد لفحت النيران في القلوب فانقلبت الشوارع رأسًا على عقب، الكل يبحث عن جاك السفاح، كبار التجار أنشؤوا فريقًا من المتطوعين يطوفون في الليل يساعدون الشرطة في البحث عن القاتل وسموا فريقهم لجنة اليقظة.

في ليلة من ليالي عملهم المعتادة بينما كان رجال لجنة اليقظة يدورون في الشوارع بحثًا عن جاك السفاح والشرطة في دورياتها المكثفة وفي كامل استعدادهم.. حدث شيء ما هناك عند منزل رئيس لجنة اليقظة نفسه.

جورج لاسك، تاجر أثاث ورئيس لجنة اليقظة التي تبحث عن السفاح، كان لاسك مذعورًا لأنه لاحظ رجلًا ملتحياً يقف أمام منزله كل يوم يراقبه، فبلغ الشرطة.. وها هو يراهم يدورون حول منزله يحرسونه. رأى لاسك من الشباك رجل البريد «إيفانز» الملول أتى بوجهه غير المكترث ووضع طردًا في صندوق بريد لاسك ثم غادر ليضع بريد الجيران. حرك لاسك جسده المترهل ماشيًا ناحية الصندوق وأخرج الطرد بقلق ودخل به بيته وبدأ يزيل الغلاف البني حول الطرد. وكان لاسك قد رأى الشيطان ذاته فانتفض راجعًا إلى الوراء وهو يبعد يده عن الصندوق برعب وتقرز. فهناك، وبداخل الصندوق الكئيب، كانت هناك مفاجأة. نصف كلية بشرية مغموسة في خمر، وورقة تجاورها مكتوب عليها بحبر أحمر دموي:

«عزيزي مستر لاسك..

أنا أرسل لك نصف الكلية التي أخذتها من المرأة الرابعة، النصف الآخر من الكلية قليته وأكلته وكان رائعاً، ربما أرسل لك السكين الدامي الذي استخرجتها به إن انتظرت بعض الوقت.
التوقيع: أمسك بي إن استطعت.. مستر لاسك».

وبينما كانت مشاعر لاسك مذعورة كان عقله يحاول تهدئته وإقناعه أن الأمر كله مزيف، وبأيادٍ مرتعشة سلّم لاسك الصندوق إلى الشرطة وكشف الأطباء على الكلية جيداً، وكتبوا أنها كلية يُسرى لامرأة من النوع الذي يشرب كثيراً، وأنها مصابة بمرض كلوي اسمه مرض برايت، وكانت تلك هي أوصاف الضحية الرابعة إليزابيث سترايدر نفسها التي نزع القاتل منها كليتها.

عاهرتان صغيرتان، ترتجفان من الخوف في مدخل دافئ عند منتصف الليل. سكين جاك يلمع، ولم يتبق سوى واحدة.

تحفزت عيون الناس بعد أول جريمتين فأصبح عدد الشهود الذين شهدوا في الجريمة الثالثة والرابعة كبيراً، مركز شرطة سكوتلانديارد كان كخلية النحل، واسم جاك السفاح يذكر على كل لسان، في ذلك المكتب بزاوية المكان قال أبيرلين وهو كبير محقق سكوتلانديارد:

- الأمر أصبح فوضوياً جداً، الشيطان يتحرك بسرعة ويتحدى الجميع، لكنه لن يفلت من بين يدي.

صاح غودلي بحماسة:

- هيا اصعد وأُنِر الدنيا يا عظيم، دعنا نُعد الأيام الخوالي، ها، أخبرني بما لدينا حتى الآن.

مطّ أبيرلين شفتيه ووقف أمام جدار معلق عليه خريطة شوارع بدائية وقال لمساعدته البدين غودلي:

- هنا كانت تعيش العاهرة الأولى ماري آن التي قالت إنها ذاهبة لتنام مع رجل لإحضار النقود، ولم تُعد لأن الرجل الذي ذهبته إليه ذبحها.

رسم أبيرلين علامة إكس حمراء أولية ثم قال:

- العاهرة الثانية آني شابمان أيضًا طُرِدَت من هذا المنزل الفقير، وقالت إنها ذاهبة لتنام مع رجل لإحضار النقود، لكن هناك عجزًا شاهدتها مع رجل ذي قبعة ذبحها واستأصل رحمها.

رسم أبيرلين رسمًا كاريكاتوريًا لرجل يرتدي قبعة على نقطة في الخريطة ورسم جواره علامة إكس ثانية ثم قال:

- إليزابيث سترايد المقتولة الثالثة، كانت قصتها محظوظة لأن هناك كثيرًا شاهدوها يوم موتها بعد تحفز الناس في كل الشوارع، فهي خرجت قبل قتلها بساعات، ثم قابلت رجلًا قصيرًا لديه شارب يرتدي بذلة أنيقة وقبعة دائرية، وكانا يمارسان التقبيل.

- الرجل نفسه ذو القبعة يتكرر هنا أيضًا.

أكمل أبيرلين:

- بعد التقبيل العميق مع صاحب القبعة مشيت إليزابيث إلى هذا الشارع، وهناك شوهدت مع رجل يرتدي معطفًا أسود وقبعة بحارة، وكان يُقبّلها، وقال لها: «أنت ستقولين أي شيء اليوم عدا صلواتك».

- أهو الرجل نفسه ذو القبعة الدائرية أم واحد آخر؟

- بل واحد آخر، وصف القبعة يختلف كما ترى، والملابس.

رسم أبيرلين رجلاً ذا قبعة بحارة عند نقطة أخرى في الخريطة، ثم قال:

- ثم شوهدت هنا تستند بظهرها إلى الحائط والرجل ذو قبعة البحارة يقول لها: «لا لا، ليس الليلة، في ليلة أخرى».. وبعد التقبيل والحركات الماجنة، مشت إليزابيث إلى هنا.. وهو الشارع الذي ماتت فيه.

رسم أبيرلين علامة إكس حمراء ثلاثة على موضع في الخريطة وقال:

- هنا رأها شخص من المارة تقف مع رجل ذي شارب بني وقبعة سوداء ومعطف طويل يتحدث إليها ثم يحاول أن يسحبها إلى الزقاق فصرخت، وكان هناك رجل آخر في الجهة الأخرى من الشارع يشعل بايب ويراقب بهدوء.

قال غودلي وهو يحك خده:

- يعني لدينا أكثر من جاك سفاح يعملون معاً وليس واحداً؟

قال أبيرلين بصوت خافت بعض الشيء:

- نعم، وكلهم يستندون إلى ظهر أقوى من الشرطة نفسها، أنت رأيت مدير الشرطة يحو تلك العبارة، وهذا يخالف كل الأعراف في عملنا، هذه العبارة فيها الحل يا غودلي، لا بد أن نفهم معناها الحقيقي.

استدار أبيرلين للخريطة وكتب كلمة Juews في موضع معين منها ثم سأله غودلي:

- وماذا عن الرابعة، تلك التي وجدنا كليتها منزوعة ووجدنا هذه العبارة مكتوبة فوق إزارها؟

- الرابعة كاثرين كيللي هي أشدهم تمثيلًا بجثتها، خرجت من هنا وأخبرت حارس الشارع أنها تعرف جاك السفاح وتريد أن تبلغ عنه، فحذرهما الحارس أن يقتلها جاك لكنهما تجاهلته.

رسم أبيرلين علامة إكس رابعة وقال:

- عند هذا الشارع رأها ثلاثة رجال تتحدث مع شخص ذي شارب أسود يرتدي جاكيتًا واسعًا وقبعة مزركشة ووشاحًا أحمر حول رقبتة، بعدها يبدو أن هذا الرجل ذبح كاثرين واستأصل رحمها وكليتها كما أفاد الطبيب، وأرسل القاتل كليتها لرئيس لجنة اليقظة في بيته.

قال غودلي بتساؤل:

- هل الضحية الثالثة والرابعة عاهرات أيضًا؟

- نعم، عاهرات، وقصة حياة الأربع متماثلة تقريبًا.

- قلت إن من فعل هذا لا بد أن يكون أقوى من الشرطة، أتقصد...
يا إلهي.. أتقصد شخصًا من العائلة المالكة؟ ألهذا كلّفنتي بجمع تلك المعلومات عن ذلك الأمير؟

- هات ما وجدت عنه.

قال غودلي وهو يستخرج مفكرته الصغيرة وقال:

- الأمير هو حفيد ملكة إنجلترا، في الظاهر هو نبيل أنيق وأمير، لكنه في الباطن ذو نزعات جنسية غريبة وله فضائح مع نساء غريبات، لكن الملكية الإنجليزية دائمًا تغطي على هذه الأمور بكل الطرق، طريقة كلامه توحى لك مباشرة أن لديه حالة نفسية غريبة، طبيبه الخاص هو الجراح صديق العائلة الملكية «ويليام جول».

ابتسم أبيرلين وقال:

- تأكد أيها البير أنه لو كان ما في بالي صحيحًا، أترى ملف جاك السفاح هذا؟ أترى هذه القمامة بجوارك؟ سنضعه فيها وسنغلق أفواهنا إلى الأبد.

ثمان عاهرات صغيرات، لا أمل لهن في الجنة،
المحقق ربما ينقذ واحدة، وستبقى سبع..
سبع عاهرات صغيرات يتسولن لأجل شلنات،
واحدة تبقى في المحكمة، ثم يحدث قتل.
ست عاهرات صغيرات سعيدات أنهن على قيد الحياة،
واحدة مشت إلى جاك، ثم أصبح هناك خمس؛
أربع وعاهرة، أنا وثلاث.
سأشعل المدينة بالنيران، وسيكون هناك اثنتان
عاهرتان صغيرتان، ترتجفان من الخوف
في مدخل دافئ عند منتصف الليل.
سكين جاك يلمع، ولم يتبق سوى واحدة،
وآخر واحدة هي اليانعة أكثر، لأجل فكرة جاك عن المرح.
«آخر رسالة من جاك السفاح»

عاهرة جميلة في شارع ميلر تبدو في العشرينيات نابضة بالحياة،
فتحت نافذة غرفتها بعد غروب الشمس وبدأت تغني: «مشاهد من
طفولتي لا تنفك تأتي على بالي، تعيد إلى نفسي أيام كنت فيها فرحة».
كانت تُهمِّم في البداية ثم علا صوتها بالغناء والماضون في الشارع
ينظرون إليها بنصف عين ولا يكثرثون.

ماري جين كيلى تملك وجهًا مشرقًا يجعلك قد لا تصدق أنها عاهرة.
واحدة بمثل هذا الجمال يمكنها أن تصل إلى أي شيء.. لكن ملابسها

الفقيرة وحالة غرفتها يقنعانك أن الجمال ليس وحده يقوى للوقوف في وجه الحياة.

«كنت أركض بين المروج في طفولتي سعيدة، ولا أحد بقي ليسعدني الآن في جنبات هذا البيت القديم».

بدأت بائعة الزهور الجالسة في زاوية الشارع تنزعج من غناء كيلى، وتأهبت لتقوم وتحيل يومها جحيماً، لكن زوج بائعة الزهور العجوز الجالس على كرسي خشبي مهترئ قال لها بحدة ضعيفة وهو يتكئ على عصاه:

- أنتِ أيتها البومة العجوز.. دعي الفتاة الفقيرة بحالها.

في ذلك الوقت أتت جارة كيلى ونظرت بلا اكتراث إلى كيلى وهي تغني ثم دخلت إلى المبنى ودلفت إلى بيتها، وقبل منتصف الليل بقليل خرجت الجارة من غرفتها، والغريب أن كيلى كانت ما تزال تغني بحرقة: «لكن مهما مضت بي الحياة سأظل أحمل ذكرى.. هذه الزهرة البنفسجية التي قطفتها من قبر أُمي».

في أول ساعات الصباح جاء مُحصِّل الإيجار يقرع باب غرفة ماري جين كيلى، لم ينتبه للدم المتجلط على الأرض، قرع مرة واثنين ولم يرد عليه أحد، فتحرك ليحاول النظر من النافذة إلى الداخل، وكاد يغمى عليه مما رأى. ولم تمضِ نصف ساعة إلا وقوات الشرطة قد أتت أمام الباب والمحقق السمين غودلي معهم يحاولون فتح الباب ولم يستطيعوا؛ فأخذ غودلي فأساً وأخذ يضرب الباب حتى كسره، وظهر المشهد الذي كان ختام ألعاب جاكى القبيح. ماري جين مستلقية على سريرها أو ما بقي من ماري جين، ذبح في الرقبة والبطن مفرغ من أحشائه، الأرض مغطاة بالدم كأنها مسبح وكل عضو داخلي من أعضاء الفتاة ملقى في مكان.

وفي مكان آخر كان المحقق أبيرلين في حالة رثة يجلس على كرسي بين رفوف لا تنتهي من الكتب، كان في مكتبة وايت شابل يحاول أن يقرأ

أي شي له علاقة بكلمة Juwes المكتوبة على الجدار، إن مرتكب هذه الجريمة هي جهة قوية لا تخاف من الشرطة، بل إن مدير الشرطة نفسه يغطي على عملهم ويمسح الكلمة التي قد تشير إليهم، وهذه الجهة لها علاقة باليهود بشكل ما، لكن اليهود أصلاً مكروهون في المجتمع وليس لهم سلطات كبيرة هنا، فكيف يتفق الأمر؟

بدأ أبيرلين يفتح التوراة وكتب اليهود علّه يجد أي شيء له علاقة بهذه الكلمة فلم يجد، وأتت مسؤولية المكتبة الهزيلة تريد أن تقول له في حرج إن الوقت قد انتهى وإن المكتبة لا بد أن تُغلق، فرفع لها أبيرلين يده بشارة شرطة سكوتلانديارد في إرهاب، فابتسمت بحرج وهزّت كتفها ولم تتكلم وأخرجت من جيبها مفتاحاً وأعطته له وقالت:

- سيدي هذا مفتاح المكتبة، لا تنسَ أن تغلق المصابيح حتى لا يطردوني من هنا أرجوك، شكراً لك.

مرت الساعات عليه وهو يفتح القواميس ليتابع أي كلمة تبدأ بالحرفين Ju حتى تسلس اليأس إلى جوانب نفسه رويداً رويداً، وفجأة هب واقفاً، وهو ينظر يميناً وشمالاً في الرفوف، قال:

- أيتها الفتاة الهزيلة، تعالي إلى هنا.

ثم تذكر فجأة أنها غادرت، وأخرج المفاتيح من جيبه ينظر إليها بشرود، ثم بدأ يبحث عن كتاب معين أو كتب معينة، لقد وجد الحل.. أو أوشك. الأمر لم يكن ليخطر على بال أحد بالفعل، ظل ينظر إلى الرفوف ويتعثر في الكتب التي يلقيها على الأرض حتى وجد الكتاب المنشود، كان يحدق إلى صفحات الكتاب ويقرأ، Juwes هي كلمة تطلق على ثلاثة أشخاص: جوبيلو Jubela وجوبيلو Jubelo وجوبيلوم Jubelum، وهم في القاموس الماسوني ثلاثة عمال خسيسون من ضمن الاثني عشر عاملاً الكبار في هيكل سليمان، وهم خسيسون لأنهم قتلوا الماستر الأعظم للهيكل «حيرام أبيف»، ذهبوا إليه وحاولوا أن يأخذوا منه سر

العمارة الذي استأمنه عليه سليمان لكنه رفض حفظاً للأمانة فقتلوه ومثلوا بجثته، أخرجوا أحشائه ووضعوا أمعائه على كتفه اليسرى.

ظل أبيرلين يحدق إلى الكتاب برهة.. الأمعاء على الكتف اليسرى.. هذا مثل الذي حدث في الضحية الرابعة.. والأحشاء المستخرجة.. هذا مثلما حدث مع جميع الضحايا.. استكمل النظر والقراءة، تبين أن هذه القصة هي حكاية يستخدمها الماسونيون لتعليم أعضائهم الحفاظ على الأسرار، فالداخل في الماسونية يقسم وهو معصوب العينين أنه لن يفشي أسراراً وإلا سيُقتل ويؤخذ قلبه وتُستخرج أحشائه وتوضع أمعائه على كتفه اليسرى مثلما حدث مع حيرام أبيف.

كان أبيرلين يقلب الأمر يميناً ويساراً، الماسونية هي التي أحدثت الثورة الإنجليزية في بلده قبل قرنين من الزمان، وهي التي أدخلت اليهود إلى بلاده مهاجرين من كل مكان، الماسونية هي التي تتحكم باللوردات الحاكمين لإنجلترا من حلوهم، لأنها هي من أوصلتهم إلى العروش، وهي التي يمكن أن تزيلهم عنها، لكن.. قال أبيرلين لنفسه بصوت مسموع في وسط المكتبة: «أي عبث هذا؟ ما علاقة العاهرات؟ لكن لحظة، أيعقل أن...».

«نحن في الماسونية لسنا تنظيمًا سرّياً، فكل الناس يعرفوننا،

إنما نحن تنظيم يمتلك أسراراً، ويوجد فرق»

تشارلز وارن

تابوت أسود من خشب رخيص مرفوع على الأكتاف متجه ناحية مقبرة سان باتريك الكاثوليكية، بداخله فتاة عاشت وحيدة، وماتت وحيدة، لا يوجد أحد من عائلتها أو أقاربها في الجنازة، رغم أن الجنازة تأجلت عدة مرات، قد يغادرك الناس وأنت حي وتموت ولا يشعر بك أحد،

لكن ماري جين كيللي ماتت موتًا لا يخطر على بال شيطان، حتى إنهم عانوا كثيرًا في جمع أجزائها معًا في التابوت، كان بعض رجال الكنيسة يمشون في الجنازة وبعض نزلاء السكن الذي كانت تعيش فيه، كذلك المحققان أبيرلين وغودلي.

أجفان أبيرلين كانت منتفخة جدًا وكأنه لم ينم في الليلة الماضية أبدًا، في حين كان غودلي في كامل يقظته، نظر أبيرلين إلى مراسم الدفن ومطَّ شفتيه كعادته ومال على غودلي وقال له:

- هل عرفت إجابة السؤالين الذين طلبتهما منك أمس؟

تحركت يد غودلي إلى مفكرته الصغيرة ففتحها بلا اعتناء وهو يقول:

- تشارلز وارن مدير شرطة سكوتلانديارد الذي مسح العبارة من الحائط هو ماسوني قديم، ولم أجد محفلًا من محافل لندن الماسونية إلا وله عضوية فيه، بل إنهم يعدّونه الماستر الأعظم لماسونية لندن.

هزَّ أبيرلين رأسه بتفهم وقال:

- وماذا عن ويليام جول جراح العائلة المالكة؟

نظر غودلي إلى المفكرة وقربَّ رأسه منها وقال:

- نعم وجدته مدرجًا في محفل ساليزبوري الماسوني.

نظر أبيرلين بعيون متعبة إلى صديقه غودلي وقال بنصف ابتسامة:

- يبدو أنه لن يمكننا أن نعيد الأيام الخوالي يا صاح، انسَ هذه القضية.

ابتسم غودلي ثم حاول إخفاء البسمة لأنهم في جنازة وقال:

- فقط التلميح بأن الماسونية لها علاقة بالأمر جعل مدير الشرطة

يمحو العبارة، ماذا سيحدث فيمن يقول هذا صراحة؟ سنفقد

أعضاءنا يا عزيزي، ومعدتي غالية عليّ.

- مدير الشرطة لم يسمح العبارة لأنها تشير إلى الماسونية، فمن كتبها يعلم أنه لا أحد سيربط بينها وبين الماسونية، لأنها شيء داخلي في عقائدهم لا يعرفه العامة، لكنه مسحها لأن الكلمة قريبة من كلمة اليهود، والماسونية لا تقبل أن يؤذى اليهود بأي شكل.

- ماذا ستكتب في تقريرك؟

- سأكتب أشياء غير واضحة، لا يمكنني أن أقول إن المنظمة الملكية الماسونية في إنجلترا قتلت خمس عاهرات تغطية على الفضيحة الجنسية للأمير فيكتور حفيد الملكة، الموالى للماسونية، وإنها قتلتهم على الطريقة الماسونية التي تُنفَّذ فيمن يفشي الأسرار.

قال غودلي وهو ينظر إلى المُعزِّين يتَلَوْنَ الصلوات:

- مسكينات هؤلاء العاهرات، هل تظن أنهن سيدخلن الجنة؟

قال أبيرلين وهو واضع يديه في جيبه:

- لن تعرف أبداً أيها الببر.. فأنت لن تدخل الجنة أصلاً.

قال غودلي بغضب:

- مه، ماذا تقصد يا وغد؟

استدار أبيرلين ومشى بغير اكتراث ويداه في جيبه تاركاً القضية كلها في الضباب، ولم يعرف أحد هوية جاك السفاح، ولن يعرف.

***** تمت *****

في غرفة صغيرة بأحد المخازن المهجورة كان بوبي فرانك ملقى على الأرض وبجواره وقف ليوبولد ولويب بقامتيهما الطويلتين ونور مصباح السقف الخافت يتراقص فوق رأسيهما كأنهما نُذِرُ العذاب، قال ليوبولد:

- كل مَنْ يفشي سرًّا واحدًا لدينا يموت يا بوبي ويُمثَّل بجثته، ما بالك بك أنت وقد سَطَّرت جميع هذه الأسرار للعامة؟

قال لوبيب:

- أنت حضرت طقس حيرام أبيود هذا يا لعين، فكل من ينضم لتنظيمنا الماسوني يؤديه في الدرجة الأولى، ألا تذكر لَمَّا وضعوا على عينك عصابة وطَوَّقوا حبلًا حول رقبتك وساقوك كالبهيمة في مشهد تمثيلي وقالوا لك إن هذا يرمز إلى اعترافك بأنك في حالة فوضى وأنك أعمى لا ترى الآن وأنك تقبل أن تقودك الماسونية إلى ما تريد.

مد ليوبولد عصا كانت معه ودفع بها رأس بوبي في إهانة وقال:

- أخبرني يا لعين فكلي فضول، أكنت تعلم هوية جاك السفاح قبل هذا؟

نظر بوبي إلى الأرض وهو يميل رأسه كعادته وقال:

- لم يكن يعنيني أمره بل كنتُ معنيًّا بتشارلز وارن، رئيس الشرطة الماسوني الذي مسح العبارة التي قد تدين اليهود عن الجدار.

قال ليوبولد:

- ولماذا يعنيك أمره أيها اللعين؟

رد بوبي:

- الكهوف التي حدثتكما عنها سابقًا في قصة آدم والتي تختفي تحت الأرض المقدسة، مكتشفها هو تشارلز وارن في أثناء خروجه في عملية اسكتشافية بأمر المحفل.

قال لوبيب وهو يرتدي قفازات بلاستيكية:

- فليكن يا صغيري، هل تشم هذه الرائحة القادمة من الحمام؟ هذه رائحة الأسيد الذي سنلقيك فيه بعد دقائق، أنت تعلم أن هذا

الأسيد إذا مس الجلد فقط يأكله، فجسدك القذر سينصهر في دقائق حتى آخر عظمة لعينة تملكها.

سكت بوبي وبدأت دقات قلبه تتسارع، فقال له ليوبولد:

- قل لي يا بوبي أليس لك أمنية أخيرة؟

أغمض بوبي عينيه وألقى إليهما كلمة وقعت عليهما كالصاعقة، قال:

- ليست أمنية، بل معلومة.. إن جميع التسجيلات التي سجلتموها بكمبيوتري هذا أو بجهاز تسجيل الصوت في الهرم ليست لها أي قيمة.

رفعه ليوبولد من ياقته بغضب وقال:

- ماذا تعني يا ألعن من أنجبت هذه الأرض؟ هل كان كلامك كذباً؟

قال له بوبي وهو يغمض عينيه بقوة:

- لم أكذب في حرف واحد، ولكن بث الكاميرا بالصوت والصورة الذي سجلتما فيه حديثي بكل هذه الأسرار كان ينتقل تلقائياً إلى شخص معين لينشره على الملأ حتى يعلم الناس هذه الأسرار.

ضربة حذاء عنيفة جداً أصابت وجه بوبي فشجّت وجهه ولويب يقول

له:

- كيف فعلت ذلك يا شيطان؟

قال بوبي والدم يسيل من جبهته:

- البرنامج المخفي نفسه في أي كاميرا كمبيوتر أو هاتف يشتريه الناس ويرسل صوتهم وصورتهم إلى الجهات التي تعلمانها، أنا سيطرت على هذا البرنامج الخفي ووجهت البث الذي يعمل إلى شخص معين لينشرها.

صاح لويب:

- أين هذا الشخص أيها اللعين؟ انطق أو سأنتزع منك جميع أحشـ...

قاطعه بوبي:

- لا حاجة إليك بهذا فقد نشرها ذلك الشخص بالفعل.

أطلق ليوبولد سبّة قبيحة ثم رفع بوبي من شعره بعنف شديد ووضعه على كرسي خشبي وبدأ يقيد له ذراعيه خلف ظهره ونزل لويب على الأرض يقيد قدميه بغل وصاح:

- جهّز الكاميرا يا ليوبولد، أن أوان إعدام هذا الحقيـ.

هرع ليوبولد يحضر الكاميرا وثبتها على الطاولة أمام الكرسي الذي يجلس عليه بوبي وضبط جميع إعداداتها ليبدأ البث الحي على أحد مواقع الإنترنت المظلم بعد نصف دقيقة، ثم ارتدى كل واحد منهما قناع عجل شيطاني أسود اللون ووقفوا بجمود على جانبي كرسي بوبي، وبدأ عداد الكاميرا يعد تنازلياً حتى بدأ البث.

ظهرت أمام متابعي ذلك الموقع القذر صورة بوبي فرانك وهو جالس على الكرسي وبجواره شابان يرتديان أقنعة عجول ويمسك أحدهما بشعر بوبي بعنف ويقول:

- لأجل عيونكم اللعينة التي دخلت تشاهد هذا الفيديو، اليوم نقدم لكم إمتاعاً لن تحلموا برؤيته حتى في أبشع أحلامكم؛ سنعدم هذا الفتى المصاب بالتوحد بإلقائه في الأسيد ونترككم تشاهدون أطرافه وهي تذوب طرْفاً طرْفاً.

بدأ سيل من القلوب والإعجابات ينهال على الفيديو وتسارع عدد المشاهدين بجنون وبرزت على الشاشة تعليقات على طراز «أعدموا الفتى اللعين» أو «ابدؤوا الحفل». أمسك لويب بالكاميرا وقربها من وجه بوبي وقال له:

- ألقى كلماتك الأخيرة يا لعين، فأنت في الدقيقة الأخيرة من حياتك.
نظر بوبي إلى تعليقات المختلين الذين يطالبون بقتله وهم لا يدرون
أصلاً من هو ولا من هذان إنما هي شهوة الدم فقط، وعلى عكس المتوقع
من شخص سيُعدم، نظر بوبي بحزم إلى الكاميرا وقال:

- تسمعون ناقوس الخطر يدق بعدي أربع مرات، كل مرة يدق
الناقوس في كتاب يملأ الدنيا جدلاً، فإذا دق الناقوس الثاني من
الأربعة، ستشاهدون الإشارة بأعينكم، وستعرفونها عندما ترونها
لأنها تدعوكم إلى أن تجتمعوا، فإذا رأيتموها فاتبعوها ولا تحيدوا
عنها، فوالله إن جيلكم هذا سيقرب الطاولة على رؤوسهم وتؤرخ
به نهاية خطتهم القذرة بالفشل، فتأهبوا وانتظموا وتكتلوا
واملؤوا الدنيا نوراً كما ملؤوها ظلاماً.

نزلت صفعة على وجه بوبي أنزلت الدماء من زاوية فمه، وسحبه
ليوبولد من شعره وسحله على الأرض ولويب يصور حتى وصل به
ليوبولد إلى الحمام، ثم كمّم فمه تكميماً متيناً حتى لا يصرخ، واتسعت
عين بوبي من الرعب وهو يرى الأسد أخضر اللون الذي يملأ حوض
الاستحمام، فأغمض بوبي عينيه وتمتم بكلمات الشهادة ثم استدار
ونظر مرة أخيرة إلى الكاميرا وابتسم بحزن ثم عاد ينظر إلى حوض
الاستحمام وليوبولد يمسكه بعنف ويرفعه تأهباً لدفعه بطريقة معينة
في الحوض، وصورت تلك الكاميرا أبشع مقطع لقتل إنسان في تاريخ
هذا العالم.